رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 53- سورة الأعراف | من الأية 781 إلى 881

عبدالرحمن العجلان

عليه وسلم من باب التأكيد على ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم عن الساعة ولا يعلم عن المغيبات. قلنا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يسألونه عن الساعة متى؟ فيقول عليه الصلاة والسلام بامر الله جل وعلا له - 00:00:00

ان يقول لهم انا في نفسي لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا. فلا علم لي بالساعة في خاصة نفسي واموري واحوالي لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا لا استطيع ان انفع نفسي بشيء ولا ان ادفع الضر عن نفسي. وانما الذي ينفعني هو - 00:00:30

الله. والذي يدفع عني الضراء هو الله وحده لا شريك له قلنا املك لنفسي نفعا ولا ظرا الا ما شاء الله. الا ما اراده الله جل وعلا وشاءه. فما شاءه لي من خير وصلني. وما شاءه جل وعلا لي - 00:00:59

من دفع ضر اندفع باذنه جل وعلا لا بحول ولا بقوة وقيل في سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد الا يخبرك ربك - 00:01:29

متى يغلى السعر ومتى يرخص؟ حتى تشتري في السلعة في حال الرخص وتبيعها في حال الغلاء ستكسب الا يخبرك ربك بالارض التي سيكون فيها الحياة والخصب؟ والارض التي يكون فيها الجذب - 00:01:52

فتنتقل من المجدبة الى المخصبة فاوحى الله جل وعلا اليه بان يقول لهم قلنا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. فلا استطيع ان انفع نفسي بشيء ولا استطيع ان ادفع الضر عن نفسي - 00:02:18

ولو كان يملك عليه الصلاة والسلام من النفع شيئا ومن دفع الظر شيئا غير ما اراده الله لاهتدى عمه ابو طالب الذي حرص عليه صلى الله عليه وسلم كل الحرص - 00:02:51

حرص على هدايته. حرص على ان يؤمن ابو طالب فما امن مشيئة الله جل وعلا غالبة واوحى الله جل وعلا اليه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:03:14

وقال له في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم انك لتهدي ترشد وتدل وتوظح والهداية المنفية في الاية الاخرى انك لا تهدي من احببت هذه هداية التوفيق والالهام والقاء الايمان في القلب هذه لا يستطيعها صلى الله عليه وسلم ولا يقدر عليها - 00:03:37

انك لا تهدي من احببت الله جل وعلا هو الهادي فلو كان بيده شيء من النفع عليه الصلاة والسلام لنفع ابا طالب وقد نادى على رؤوس الملأ نادى بطون قريش عمم وخصص. ثم قال يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا - 00:04:11

يا صفية بنت عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا فالنفع والضر بيد الله جل وعلا - 00:04:43

فاذا علمنا ان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق واكرمهم على الله واحب الخلق الى الله ومع ذلك هكذا قال الله جل وعلا له وهكذا قال عن نفسه عرفنا ان من - 00:05:04

يسأل غير الله كائنا من كان من نفع او دفع ضر انه مشرك بالله العظيم من توجه الى الاضرحة او القبور او الاولياء او الصالحين في زعمه وسألهم امر من الامور فقد كفر بالله - 00:05:24

واعطى هؤلاء امرا لم يعطه الله جل وعلا لافضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم. الرسول يقول لا املك لنفسي افعل ولا ضرا وانت

تسأل فلانا او علانا وربما يكون حطب من حطب جهنم - 00:05:49
وربما يكون بهيمة وانما بني عليه ضريح ووضعت عليه المباني العالية. وقيل انه ينفع ويدفع الظر ويعمل ويعمل. وقد يكون اول ما كان خالي لا شيء فيه وقد يكون كافرا مرتدا وقد يكون رجلا صالحا لكنه لا ينفع ولا يدفع ضر - 00:06:15
قلنا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. فاذا كان الرسول لا يملك لنفسه فهل يملك لغيره؟ لا اذا كان الرسول لا يملك لنفسه ولا لغيره. فهل يمكن ان يأتي مخلوق بعده ينفع او يضر - 00:06:41
من كان لا والله. الا ما شاء الله. يعني الا ما اراده الله جل وعلا لي وشاء فهذا يأتيني اما ان اختار لنفسي انا لا استطيع ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير - 00:07:11
المفسرين رحمهم الله في هذا الخير المذكور في هذه الاية قولان منهم من جعله خير الدنيا ومنهم من جعله خير الاخرة قال لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير. لو كان عندي علم من الغيب - 00:07:49
استكثرت من خير الدنيا ما شئت. اعرف ان هذه البضاعة الان رخيصة وانها بعد شهرين ستكون قيمتها كذا فاشتري اعرف ان هذه البضاعة ستنزل قيمتها وانا عندي منها ابيعها ثم اشتري اذا رخصت - 00:08:10
ويكثر الخير عندي لان الرجل الذي يعلم ارتفاع الاسعار وانخفاضها متى ترتفع؟ ومتى تنخفض؟ يكون يكسب ما شاء يشتري السلعة في وقت رخصها ويبيعها في وقت غلائها فيكسب الخير الكثير. ولو كنت - 00:08:30
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير. وما مسني السوء. ما تصبني خسارة ابدا لاني لا اشتري وانا لا ادري هل اكسب ام اخسر؟ اشتري في وقت اعرف ان السعر سيرتفع فتجانبني الخسارة مطلقا - 00:08:51
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء يعني ما مسني ضر في ما لي ولا خسارة اعرف ان هذا الامر لا خير لي فيه فاتركه اعرف ان هذا الطريق لي فيه مكسب عظيم فاسلكه - 00:09:15
اعرف ان شراء كذا فيه خير فاتقدم اليه. اعرف ان شراءه فيه خسارة فاتركه هذا الذي يعلم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء. سلمت من الظرر لو انا اعلم الغيب - 00:09:38
القول الاخر ان المراد بهذا الخير خير الاخرة لو كنت اعلم الغيب لا استكثرت من الخير لو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الاعمال الصالحة. والاول اقرب والله اعلم - 00:09:58
لان الثاني يترتب عليه ان الرسول صلى الله عليه وسلم لو علم متى يموت لزاد في العمل. والرسول صلى الله عليه وسلم عمله ديمة. يعني مستمر. وكان عليه الصلاة والسلام اذا عمل عملا واظب عليه - 00:10:25
فقد عبد ربه صلى الله عليه وسلم عبادة حقة بكل ما يستطيعه عليه الصلاة والسلام. حتى لو علم متى موته ما كان عنده زيادة على ما يأتي به عليه الصلاة - 00:10:47
والسلام فكان مجتهدا في العبادة كما امره الله جل وعلا في قوله ربك حتى يأتيك اليقين الموت وكان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه فقيل له في ذلك بم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال افلا اكون عبدا شكورا - 00:11:10
ولو كنت اعلم الغيب على هذا القول اعلم متى اموت لازددت من الخير. ولكن الاول والله اعلم وما مسني السوء يخبر عن نفسه عليه الصلاة والسلام بانه ما مسه سوء والسوء المراد به الجنون. فكفار قريش قالوا انه مجنون - 00:11:42
وقالوا انه ساحر وقالوا انه مسحور. وقالوا عنه امورا كثيرة. فالرسول صلى الله عليه وسلم امره ربه جل وعلا بان يقول للناس وما مسني السوء. ليس بي سوء وليس بي ضرر - 00:12:21
وليس بمس من الجن. بل انا بشير ونذير انا عندي وظيفة قائم بها بامر الله جل وعلا لا يعلم الغيب فيرتفع عن درجة البشر وليس بمجنون فينحط عن درجة العقلاء - 00:12:39
بل انا مأمور من قبل الله جل وعلا بامرين بوظيفتين شريفتين ان انا الا نذير وبشير. النذير من هو هو المخوف منذر والبشير هو

المبشر المخبر بالخبر السار والنذير المخبر بالخبر المخوف لاتقائه والحذر منه - 00:13:12
فهو نذير لمن عسى الله مخوف له ومنذر له بالعذاب ان لم يترك ما هو عليه ومبشر لمن اطاع الله جل وعلا في الجنة ان انا ما انا الا فان هنا اداة - 00:13:52
ان ولاء اداة حصر ما انا الا كذا لست باله اعلم الغيب ولست بمجنون وقاصر عن درجة العقلاء بل انا نذير وبشير نذير وبشير لقوم يؤمنون. يصدقون بما جئت به. ويطيعون امري - 00:14:25
انذرهم بالعذاب واخوفهم منه وابشرهم بالجنة وقيل في الاية حذف دل عليه السياق ان انا الا نذير للمكذبين وبشير لقوم يؤمنون يصدقون. فهو نذير للمكذبين بشير للمؤمنين المصدقين قد يقول قائل في هذه الاية - 00:14:58
الرسول صلى الله عليه وسلم نفى عن نفسه علم الغيب قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير لكني لا اعلم - 00:15:48
ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بامور من المغيبات اخبر بما سيأتي في اخر الزمان وحصل كما اخبر عليه الصلاة والسلام. واخبر ان عما يحصل في القبر - 00:16:07
وانه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار واخبر عن امور كثيرة من المغيبات فما وجه الجمع الجواب ان يقال انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب بنفسه - 00:16:31
لا يعلم الغيب وانما يعلم من المغيبات ما اطلعه الله جل وعلا عليه ما اقلعه الله جل وعلا عليه يعلمه ويخبر به وقد اخبر الله جل وعلا عنه بانه ما ينطق عن الهوى - 00:16:53
ان هو الا وحي يوحى. فالله جل وعلا يوحي اليه بما شاء من المغيبات فيخبر بها وقوله جل وعلا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا. الا من ارتضى من - 00:17:24
فانه يطلعه جل وعلا والرسول لا يقال عنه انه يعلم الغيب وانما علم ما اطلعه الله جل وعلا عليه والمراد بالغيب ما غاب عن الاعين ولم يدركه الناس ولم يدري عنه - 00:17:53
فهو جل وعلا يعلم كل شيء ويطلع من شاء من عباده على ما من المغيبات فعرفنا ان علم الرسول صلى الله عليه وسلم للغيب ليس من باب الاحاطة بكل شيء وانما يعلم من الغيب ما - 00:18:18
الله جل وعلا عليه فاذا اطلعه الله جل وعلا عليه فقد احاط به من الله جل وعلا لا من نفسه فهو لا يعلم الغيب وعلم الغيب محصور على الله جل وعلا والله جل وعلا يطلع من شاء على ما شاء من المغيبين - 00:18:41
سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء. ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون - 00:19:09
قال العماد ابن كثير رحمه الله امره الله تعالى ان يفوض الامور اليه وان يخبر عن نفسه انه لا يعلم الغيب المستقبل ولا ولا اطلاع له ولا اطلاع له على شيء من ذلك - 00:19:41
الا مما اطلعه الله عليه كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا. الاية وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثر من الخير قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرتم من الخير - 00:20:01
قال لو كنت اعلم متى اموت لعملت عملا صالحا. وكذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال مثل عن ابن جريج وفيه نظر لان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ديمة وما ديمة يعني - 00:20:26
مستمر عليه صلى الله عليه وسلم لا ينقصه كان عمله يعني مستمر على عمل الذي يستطيعه يأتي به باستمرار كالماء كالمطر الديمع المستمر على حد سواء المطر اذا استمر ينزل متساويا يقال ديمة - 00:20:46
وفي رواية كان اذا عمل عملا اثبته فجميع اثبته يعني استمر عليه اذا عمل عملا اثبته استمر عليه. نعم. فجميع عمله كان على منوال واحد كانه ينظر الى الله عز وجل في جميع احواله. اللهم الا ان يكون المراد ان يرشد غيره الى الاستعداد لذلك والله اعلم -

00:21:09
والاحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي من المال وفي غاية لعلمت اذا اشتريت شيئا ما اربح فيه فلا ابيع شيئا الا ربحت فيه ولا يصيبني الفقر. وقال ابن جرير - 00:21:39
وقال اخرون معنى ذلك لو كنت اعلم الغيب لاعددت للسنة المجذبة من المخصبة ولا ولوقت؟ ولوقت غلى من الرخص فاستعددت له من الرخص. وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم. وما مسني السوء. قال - 00:21:59
ما يكون من الشر قبل ان يكون. واتقيته ثم اخبر انه انما هو نذير. ثم اخبر انه انما هو نذير وبشير. اي نذير من العذاب وبشير للمؤمنين بالجنات. كما قال تعالى فانما - 00:22:19
يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا - 00:22:38